المجلس (١٤)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ الملك القدوس السلام ذي الجلال والإكرام أكرمنا بدين الإسلام وجعل بيننا به أُخوةً أقوىٰ من أُخوة الأرحام، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك لَهُ جعل للموحدين الجنة دار السلام وحرمها علىٰ أهل الشرك أكبر الآثام، وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله خير مَنْ قال: آمنت بالله ثم استقام، صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أزكىٰ صلاةٍ وأتم سلام، ورضي الله عَنْ آله الطيبين الأعلام وصحابته الخيار الكرام.

أَمّا بَعْدُ؛

فيا معاشر الفضلاء! إننا نحمد الله عَزَّ وَجَلَّ أن يسر لنا أن نكون من عُمار مسجد رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا الوقت، أن جمعنا على طلب العِلم في مسجد رسولنا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأسأل الله عَزَّ وَجَلَّ أن يرزقنا الإخلاص في ذلك، وأن يجعل جلوسنا هذا مما يَسرُنا عند لقائه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وأن يجعله طريقًا لدخول الجنة بفضله ورحمته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

معاشر الفضلاء! لا زلنا نشرح في كتاب **"كشف الشُبهات للإمام المجدد الناصح محمد بن عبد الوهاب"** رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

وقد يسر الله لنا أن قرأنا بعض الشُبهات وعرفنا حقيقتها وعرفنا كيف يُجاب عنها، ونواصل قراءة مَا سطره الإمام رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ونشرحه.

(المتن)

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَىٰ أَشْرَفِ الأَنْبِيَاءِ وَالمُرْسَلِينَ نَبِيِّنَا مُحَمَّد، وعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ. أَمَّا بَعْدُ؛ فاللهم اغفر لنا ولشيخنا والسامعين.

قال الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى في رسالته كشف الشُبهات: فَإِنْ قَالَ: إنهم لم يكفروا بدعاء الملائكة والأنبياء، وإنما كفروا لمَّا قالوا: الملائكة بنات الله، ثم نحن لم نقل: إن عبد القادر ولا غيره ابن الله.

(الشرح)

☜ **هَذِهِ الشُبهة الثامنة:** عند الواقعين في الشرك بالله عَزَّ وَجَلَّ بالالتجاء إلى الأنبياء عليهم السلام وإلى الصالحين وسؤالهم ودعائهم من دون الله عَزَّ وَجَلَّ والذبح لهم والنذر لهم، يحاولون فيها محاولة اليائس أن يدفعوا عَنْ أنفسهم مماثلة حالهم لحال المشركين الذين سماهم الله تعالى ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مشركين، وحكم لهم بالخلود في النار وقاتلهم رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وهذه الشُبهة أَنَّهُم يقولون: إن أولئك المشركين الذين قاتلهم النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنَّمَا كانوا مشركين لنسبتهم الولد إلى الله عَزَّ وَجَلَّ؛ كما قال تعالى عنهم: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ﴾ [النحل: ٥٧].

وقال سبحانه: ﴿وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ﴾ [الأنعام: ١٠٠].

يقولون: فأولئك المشركون نسبوا الولد إلى الله عَزَّ وَجَلَّ، وعبدوا مَنْ نسبوا إليه أنه ابن الله أَوْ بنت الله تعالى الله عما يقول الظالمون عُلوًا كبيرًا، قالوا: ولم يكن كفرهم لتقربهم إليهم ودعائهم لهم ليقربوهم إلى الله زُلفى من غير هذا الاعتقاد؛ فهم أشركوا لأنهم اعتقدوا ونسبوا الابن إلى الله عَزَّ وَجَلَّ.

ثم يقول هؤلاء: ونحن سالمون من هذا فنحن نعتقد: أن لم يلد ولم يولد، ولا نقول: إن الأنبياء أبناء الله، ولا نقول: إن الأولياء الصالحين كعبد القادر الجيلاني والبدوي والمُرسي أبي العباس؛ لا نقول: إِنَّهُم أولاد الله، فنحن نختلف عَنْ أولئك المشركين.

☜ **وخُلاصة الأمر:** أَنَّهُم يقولون زاعمين: إن عِلة شِرك أولئك المشركين الذين قاتلهم النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُم نسبوا الولد إلى الله، وأن هؤلاء المشركين الذين يتقربون إلى الصالحين قد سَلِموا من هذا، فهم لا ينسبون الولد إلى الله عَزَّ وَجَلَّ.

ويُجاب عَنْ هَذِه الشُبهة التي هِيَ في الحقيقة من أوهى الشُبه وأوهى من بيت العنكبوت، والغالب: أن الذي يُورِدُها يُورِدُها وَهُوَ يعلم عدم صدقها، لكن يريد أن يدفع عنه هذا الإلزام.

➢ **يُجاب عنها من وجوه:**

☙ **الوجه الأول:** أن الأدلة الكثيرة المتواترة في كتاب ربنا وفي سُنَة رسولنا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دلت على أن أولئك المشركين في زمن النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد كفروا بعبادة معبوداتهم من دون الله عَزَّ وَجَلَّ عمومًا، وبدعائهم لها خصوصًا، وهذا يرد قولكم من أصله؛ نقول: أنتم تؤمنون بكتاب الله، وتقولون: إنكم تؤمنون بسُنَة رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والأدلة في كتاب ربنا وفي سُنَة نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تدل على أن أولئك المشركين قد سماهم الله مشركين، وسماهم نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مشركين لأنهم كانوا يعبدون المعبودات من دون الله عَزَّ وَجَلَّ، فكانوا يذبحون لها، وينحرون لها، وينذرون لها، ويستقسمون بها، ويسألونها، ويدعونها، وأعظم فعلهم: الدعاء؛ وهذا يُبطِل قولكم من أصله.

☙ **الوجه الثاني:** أن نسبة الولد إلى الله إنَّمَا وقعت من بعض المشركين الذين نزل فيهم القرآن لا من كل المشركين؛ ومع ذَلِكَ: جمعهم عَزَّ وَجَلَّ ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حُكمٍ واحد، وأَنَّهُم مشركون وقاتلهم النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يجمعهم جميعًا التشريك مع الله وعبادة غير الله، الجامع الذي يجمع جميع المشركين بأنواعهم: أَنَّهُم يُشرِكُون مع الله، ويعبدون غير الله عَزَّ وَجَلَّ؛ فدل هذا دَلالةً بَيِّنة على أن السلامة من هذا الاعتقاد لا تُخرِج من دائرة الشرك؛ أعني: السلامة من نسبة الولد إلى الله لا تُخرِج من دائرة الشرك.

بمعنى نقول لهم: سلمنا لكم أن بعض المشركين كانوا ينسبون الولد إلى الله ولا شك، لكن نسألكم سؤالًا: هل كل المشركين كانوا ينسبون الولد إلى الله؟ لا شك أن الجواب: لا، بل منهم مَنْ كان ينسب الولد إلى الله، ومنهم مَنْ كان لا ينسب الولد إلى الله، فنسألهم سؤالًا: هل فرق النَّبِيّ صَلَّى

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بينهم فقال للذين ينسبون الولد إلى اللَّهِ: أنتم مُشرِكون، وقال للآخرين: أنتم لستم مشركين؟ الجواب: لا، بل جمعهم جميعًا في الحُكم، وقاتلهم النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الوجه الثالث أن نقول: إن نسبة الولد إلى الله كُفرٌ مستقِلٌ، ولا شك أَن ذلك كُفر، فلو أن إنسانًا اعتقد أن لله ولدًا ولم يعبد إلَّا الله، لو افترضنا أن إنسانًا نسب الولد إلى الله ولم يعبد غير اللَّهِ؛ فإنه كافر، ولو أن إنسانًا عبد غير الله ولم ينسب الولد إلى الله فإنه كافر، فإن اجتمعا في إنسان فقد اجتمع فيه كُفران: كُفرٌ بسبب أنه نسب الولد إلى الله، وكُفرٌ بسبب أنه عبد غير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

بمعنى أن نقول: إن نسبة الولد إلى الله كُفرٌ لكنها ليست كل الكُفر، ولا شرطًا في الكُفر، بل هِيَ نوعٌ من الكفر، هِيَ كفر أكبر لكنها ليست كل الكفر وليست شرطًا في الكُفر؛ قال ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١ - ٤].

﴿قُلْ﴾ يا نبينا ومَنْ يصلح للخطاب بلسانك معتقدًا بقلبك.

﴿هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ هو المألوه، المعبود، المستَحِق للعبادة وحده، هو الأحد المنفرد بالكمال من جميع الوجوه، فهو المتوحد في ذاته فلا كُفؤ لَهُ، وَهُوَ المتوحد في ألوهيته فلا شريك لَهُ، وَهُوَ المتوحد في أسمائه وصفاتِه فلا مِثل لَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

إذًا ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ لو جاءنا إنسانٌ وقال: أنا لا أقول: إن الله أحد، مَاذَا نقول له؟ مؤمنٌ أَوْ كافر؟ نقول: إنه كافر؛ لأَنَهُ جحد وحدانية الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ الكامل في ذاته وصفاته الذي لا يحتاج إلى شيء ويحتاج إليه كل شيء سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وهو المقصود في كل الحوائج، فلو جاءنا إنسان وقال: أنا أُنكِر أن الله هو الصمد، أَوْ أسأل الحوائج من غير الله ولا تُسأل الحوائج من اللَّهِ؛ فإنه يَكفُر.

﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ فهو سبحانه الأول الذي ليس قبله شيء، فلم يُولَد سبحانه، وكل مَنْ يؤمن بالله يعتقد هذا، و ﴿لَمْ يَلِدْ﴾؛ فمَنْ جحد هذا ونسب الولد إلى الله فقد كفر؛ فنقول: هَذِه أصولٌ ثلاثة كل واحدٍ منها أصلٌ بذاته، مَنْ جحد واحدًا منها كَفَرَ.

وقال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ﴾ [المؤمنون: ٩١] فنفى الله عَزَّ وَجَلَّ الأمرين: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ﴾ وهذا من أقوى أساليب العموم، ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ﴾ وهذا أيضًا من أقوى أساليب العموم؛ فهذا نوعٌ وهذا نوع.

الوجه الرابع في رد هَذِه الشُبهة: أنه يلزمكم على مقالتكم الفاسدة هَذِه: أن أولئك المشركين لم يكفروا بمجرد عبادة الأصنام، بمعنى: يلزمكم أن تقولوا لو أن أولئك المشركين عبدوا الأصنام وما نسبوا الولد إلى الله فَإِنَهُم لا يكونون مشركين؛ وهذا من أفسد الفساد وأبطل الباطل؛ كَذَلِكَ يلزمكم على مقالتكم الفاسدة: أَنَهُم ما كفروا بإنكار البعث بمجرد إنكار البعث؛ فيلزمكم أن مَنْ أنكر البعث لكنه لا ينسب الولد إلى الله لا يكون كافرًا؛ وهذا من الباطل وأكذب الكذب.. ولا شك أن هذا اللازم باطلٌ فالملزوم مثله باطلٌ لا يُقبَل.

الوجه الخامس: أن عُباد الأصنام لم يقولوا: إن هَذِه الأصنام بنات اللَّهِ؛ حتى الذين قالوا: إن الملائكة بنات الله ما قالوا: إن هَذِه الأصنام بنات الله، مَا جاء هذا عنهم أبدًا.. ومن ذلك مثلًا: أن من الأصنام اللات.. وهذا صَنمٌ لرجلٍ صالح كان يلت السويق للحاج فمات فصنعوا في موضعه صنمًا وعبدوه من دون الله عَزَّ وَجَلَّ، هل جاء أَنَهُم قالوا: إنه ابن الله؟ لا والله.

فهنا يلزمكم أحد أمرين فاسدين إن ثبتم على مقولتكم:

- **الأمر الأول:** أن تقولوا: إِنَهُم كانوا مشركين وهم يعبدون اللات نعوذ بالله من هَذِه المقولة.
- **الأمر الثاني:** أَوْ يلزمكم أن تُسَلِموا أنه قد وقع الشِرك منهم بدون نسبة الولد إلى اللَّهِ..

وبهذا تبطل مقولتكم ويبطل أصلكم.

الوجه السادس: أن الفقهاء مُجمِعون على أن عبادة غير الله شِركٌ يرتد بها المسلم عَنْ دينه، كل الفقهاء عندما يتكلمون عَنْ الرِدة يذكرون أن عبادة غير الله كفرٌ وشرك، وأن مَنْ عبد غير الله فهو مرتدٌ عَنْ الإسلام.. كما يذكرون أن من أسباب الردة: نسبة الولد إلى الله، واعتقاد أن لله ولدًا؛ فهذا كفرٌ وهذا كفر؛ فبطل قولكم هذا.

(المتن)

فَالْجَوَاب: إِنَّ نِسْبَةَ الْوَلَدِ إِلَىٰ الله كَفَر مُسْتَقِلٌّ.

(الشرح)

بمعنى أنَّا نقول لهم: لا نخالفكم في أن نسبة الولد إلى الله كُفر، ولكن نخالفكم في كونها كل الكُفر، فهي كُفرٌ، ويوجد كُفرٌ غيرها؛ كما دلت عليه الأدلة.

(المتن)

قَال الله تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص: ١ - ٣].

(الشرح)

هَذِه السورة التي يسميها بعض العُلماء بـ **"سورة الإخلاص الصغرىٰ"**، ويسميها بعض العلماء بـ **"سورة التوحيد"** جمعت أصول التوحيد.

(المتن)

و ﴿أَحَدٌ﴾ الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ.

(الشرح)

يعني: أنه المتفرد بالكمال من جميع الوجوه، فهو الأحد في ذاته فلا كفؤ لَهُ، وَهُوَ الأحد في ألوهيته فلا شريك لَهُ، وَهُوَ الأحد في أسمائه وصفاته فلا مِثل لَهُ.

(المتن)

و ﴿الصمد﴾ الْمَقْصُودُ فِي جَمِيعِ الْحَوَائِجِ.

(الشرح)

لكماله سبحانه وغِناه وفقر كل شيءٍ إليه، فكل شيءٍ مُحتاجٌ إليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

(المتن)

فَمَن جَحْدُ هَذَا؛ فَقَدْ كَفَرَ، وَلَوْ لَمْ يَجْحَدْ آخِرِ السُّورَةِ.

(الشرح)

مَنْ جحد أول السورة (فَقَدْ كَفَرَ، وَلَوْ لَمْ يَجْحَدْ آخِرِ السُّورَةِ) لو قال: أنا أقول: إن الله لم يلد ولم يولد، لكنه ليس المعبود، لكنه ليس الأحد؛ فإنه كافرٌ بإجماع المسلمين، لا يخالِف في ذلك إلَّا مُكابِرٌ.

(المتن)

قَال الله تَعَالَىٰ: ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ ﴾ [المؤمنون: ٩١].

(الشرح)

وهنا كما قلنا يا إخوة: هذا من أقوى أساليب العموم؛ فجاء النفي، ثم جاءت "مِنْ" قبل النكرة، وهذا كما يقول العُلماء: قطعيٌ في العموم في الطرفين.

(المتن)

ففرِّق بَيْنَ النَّوْعَيْنِ، وجْعَل كلاً مِنْهُمَا كفراً مستقلاً.

(الشرح)

لو كان الكفر هو الأول لما كان لِذِكر الثاني داعٍ؛ فدل ذلك على أن اتخاذ الولد من دون الله كُفر، وعلى أن اتخاذ معبودٍ من دون الله من غير نسبة الولد إلى الله كُفرٌ آخر.

(المتن)

قَال الله تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [الأنعام: ١٠٠].

(الشرح)

قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ ﴾ فجعلوا الجن شركاء لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، بِمَ؟ بعبادتهم، مَا كانوا يقولون: إن الجِن أولاد الله، وإنما كانوا يعبدونهم.

﴿ وَخَلَقَهُمْ ﴾ إما أن ترجع إلى الجاعلين، وإما أن ترجع إلى المجعولين؛ يعني: إما أَنَّهُم عبدوا الجن من دون الله والله خلقهم فهو المستحق لعبادتهم دون الجن، وإما أن المعنى: ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ ﴾ والله قد خلق الجن فهم مخلوقون فكيف يُعبَدون؟! وإنما يُعبَد الخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ثم قال اللَّهِ: ﴿ وَخَرَقُوا لَهُ ﴾ أي: اخترعوا وافتروا، ﴿ لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ فهذا شيءٌ آخر، فهم عبدوا الجن ولم يزعموا أن الجن أولاد الله، ومن كفرهم أيضًا: أنهم ﴿ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ ﴾ فافتروا وكذبوا على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

(المتن)

فَفَرق بَيْن كُفرين، وَالدَّلِيلُ عَلَىٰ هَذَا أيضـًا: أَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِدُعَاء اللّات مَعَ كَوْنِهِ رجلاً صالحـًا لَمْ يَجْعَلُوهُ ابْن الله، وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعِبَادَة الْجِنّ لَم يجعلوهم كَذَلِك.

(الشرح)

وكذلك بقية الأصنام التي كانوا يعبدونها ويسمونها لم يَرِد أن قريشًا كانت تعتقد أَنَّهُم أبناء الله، أَوْ أَنَّهُم بنات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ فدل ذلك على أن هذا كُفرٌ وذاك كُفرٌ آخر.

(المتن)

وَكَذَلِكَ الْعُلَمَاءُ أَيْضًا وجَمِيعِ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ يَذْكُرُونَ فِي (باب حُكْم المرتد): أَنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا زَعَمَ أَنَّ لله ولداً فهو مُرْتَدٌّ، وَإِن أَشْرَك بالله فَهُوَ مُرْتَدٌّ، فيفرقون بَيْنَ النَوعَينِ، وَهَذَا وَاضِحٌ غَايَةِ الْوُضُوحِ.

(الشرح)

لا شك أنه في غاية الوضوح؛ ولذلك قلنا يا إخوة: إن هَذِه الشُبهة أوهى من بيت العنكبوت، وأن الذي يُورِدُها إِنَّمَا يُورِدُها ليدفع عَنْ نفسه في محاولة يائسة، ليدفع عَنْ نفسه أن حاله كحال أولئك المشركين الذين قاتلهم النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(المتن)

وَإِنْ قَالَ: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢].

(الشرح)

☜ **هذه هِيَ الشُبهة التاسعة:** للواقعين في الإشراك بالله عَزَّ وَجَلَّ بدعاء الأنبياء والصالحين؛ حيث يتوجهون لهم بالسؤال والطلب، ويذبحون لهم وينذرون لهم؛ وَهِيَ أَنَّهُم يقولون: إن لأولياء الله الصالحين مقامًا عند الله، ولهم كراماتٌ وخوارِق، ونحن نتقرب إليهم ونلتجأ إليهم من أجل ذلك، يقولون: إن أولياء الله لهم منزلة عند الله، ولهم كرامات وخوارق، ومن أجل ذلك فنحن نلتجئ إليهم.

يحاولون بهذا أن يوهِموا العامة أن مَنْ يُحَرِم الالتجاء للأولياء والصالحين يُنكِر مقامهم وكراماتهم، وأن يوهِموا العامة بالارتباط بين الأمرين إثباتًا ونفيًا؛ أي أَنَّهُم يزعمون: أن إثبات كرامات الأولياء

يستلزم التقرب إليهم والالتجاء إليهم ودعاءهم، وأن نفي جواز التقرب إليهم يستلزم نفي منزلتهم وكراماتهم.

وهذا الذي يدندنون عليه؛ يقولون: أهل التوحيد أعداء أولياء الله ونحن مع أولياء الله، ويحاولون أن يوهِموا العامة، وإذا أراد العامي أن يستفسر أَوْ يتوقف، قالوا: انتبه! هؤلاء أولياء الله، هؤلاء لهم كرامات.. ونحو ذَلِكَ.

➢ **ويُجاب هَذِه الشُبهة الفاسدة والبضاعة الكاسدة بوجوه:**

الوجه الأول: بأن نقول: نحن نؤمن بأن لله أولياء من عباده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وصفهم ربهم بأنهم الموحدون المتقون، فَمَنْ كان موحِدًا تقيًا كان لله وليًا، وأن هؤلاء الأولياء ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ في الآخرة من عقاب الله، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ على مَا فاتهم في الدنيا، ولهم البُشرى من الله في الدنيا بتيسير اليُسرى لهم، وصرفهم عَنْ الشر، وبالرؤى التي يرونها أَوْ تُرى لهم، ولهم البُشرى عند الموت ومفارقة الدنيا بالروح والريحان ورضا الرحمن، ولهم في الآخرة الجنة.. نؤمن بكل هذا ونعتقده اعتقادًا جازمًا كما قال ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ۝٦٣ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [يونس: ٦٢ - ٦٤].

وقد اتفقنا معكم على ذلك، وأنت قلت ذلك وأقمت الدليل على ذلك، فما دليلك على أنه يُلتَجأ إليهم؟ ويُتَقَرب إليهم ويُدعَون من دون الله عَزَّ وَجَلَّ؟ لن تجد دليلًا واحدًا مُحكمًا يدل على ذَلِكَ.

بمعنى يا إخوة نقول لَهُ: قد أقمت الدليل على منزلة أولياء الله ونحن معك في هذا، فما دليلك على الطرف الثاني؛ وَهُوَ أنه يُتَقَرب إلى الأولياء ويُلتَجأ إليهم ويُسألون من دون الله عَزَّ وَجَلَّ؛ هاتِ لنا دليلًا؟ ودون ذلك خرط القتادِ، ونحن قد أقمنا لك مئات الأدلة على منع التقرب إلى مخلوقٍ، وأن سؤال غير الله شِركٌ وعبادةٌ لغير الله عَزَّ وَجَلَّ.

إذًا يا إخوة نحن نقول لَهُ: كمَا أقمت الدليل على منزلة أولياء اللَّهِ؛ فيجب عليك أن تُقيم الدليل على جواز سؤال أولياء الله من دون اللَّهِ؛ ولن تستطيع، ونحن لا نُقيم دليلًا واحدًا ولا عشرة، بل نقيم لك مئات الأدلة على أنه يجب إفراد الله بالعبادة، وعلى أن سؤال غير الله شِركٌ بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

الوجه الثاني: أن الأدلة دلت على أن لله أولياء كمَا تقدم، ودلت على منع جعل ولي من دون الله عَزَّ وَجَلَّ بعبادته من دون الله، قال تعالى: ﴿قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ [الرعد: ١٦] أي: اتخذتم من دون الله مَنْ تستنصرون به وجعلتموه نصيرًا لكم من دون الله تقصدونه وتلجؤون إليه لمقامه فجعلتموه نصيرًا من دون اللَّهِ؛ فيجب الإيمان بهذا وهذا.

قد دلت الأدلة على أن لله أولياء صالحين من عباده؛ فيجب علينا وعليكم: أن نؤمن بهذا وإنَّا مؤمنون، ودلت الأدلة على منع أن يتخذ الإنسان وليًا من دون الله يعبده من دون الله عَزَّ وَجَلَّ؛ فيجب عليكم أن تؤمنوا بهذا وإنَّا مؤمنون؛ فإن آمنوا سقطت شُبهتهم وتركوا الشِرك بالله.

الوجه الثالث: أنَّا نؤمن بكرامات الأولياء؛ وَهِيَ: مَا يُجريه الله عَزَّ وَجَلَّ من خارقٍ للعادة على يدِ مُوحِدٍ متقٍ لله؛ انتبهوا لهذا القيد! على يد مُوحِدٍ مُتَقٍ لله عَزَّ وَجَلَّ للحُجة أَوْ الحاجة؛ كالكرامات التي أجراها الله عَزَّ وَجَلَّ على يد مريم عَلَيْهَا السَلَام والكرامات التي أجراها الله على يد بعض الصحابة كأبي بكر الصديق رَضْيَ اللهُ عَنْهُ وعمر رَضْيَ اللهُ عَنْهُ.

لكنَّا مع إيماننا بذلك؛ نُوقِن أنه لا يترتب على ذلك شيءٌ من الدين، فالدين كَمُل في حياة النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا يُخالَف شيءٌ من الدين ولا من الأدلة من أجل ذلك، تقول لي: هل للأولياء كرامات؟ أقول لك: نعم لهم كرامات نؤمن بها إن جرت على يد ولي، مَنْ هو الولي؟ المُوحِد المتقي، مَنْ لَمْ يكن مُوحِدًا؛ فوالله إنه ليس من أولياء اللَّهِ؛ إنه من أولياء الشيطان وقد تجري بعض الخوارق على يده فتنة؛ هَذِه الخوارق التي يُجريها الله يد ولي من الأولياء الذي هو مُوحِدٌ مُتقٍ لله عَزَّ وَجَلَّ نؤمن بها ونُثبتها، وَهِيَ تدل على فضل صاحبها، لا يترتب عليها شيءٌ من الدين.

فلو قال لنا هذا الذي نظنه وليًا ورأينا بعض الخوارق تجري على يده لو قال لنا: ادعوا غير اللَّهِ؛ لما أطعناه، ولعلمنا أنه ليس من أولياء الله، لو قال لنا: أوجبت عليكم صلاةً سادسة في اليوم والليلة؛ لما أطعناه ولعلمنا أنه ليس من أولياء الله، لو قال لنا: ارقصوا وأنتم تذكرون واضربوا بأيديكم وأرجلكم؛ لما أطعناه ولعلمنا أنه ليس من أولياء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ونُوقِن أيضًا: أن ثبوت الكرامات لأولياء الله الصالحين لا يُجيز أن نترك دليلًا واحدًا من أجل هذا؛ بل يجب علينا العمل بدين الله والعمل بالأدلة.

الوجه الرابع: أنه لا تلازم شرعًا ولا عقلًا بين ثبوت الولاية والكرامة والتقرب إلى أولئك الأولياء، بل الشرع يدل دَلالةً بَينةً واضحة على أن الوِلاية تقتضي التوحيد، وأن الولي صِدقًا يأبى أن يجعل الناس لَهُ مَا لله من النذر، أَوْ النحر، أَوْ السؤال.. ونحو ذلك، وأن التقرب إلى الأولياء بالذبح والنذر والدعاء والاستغاثة ممنوعٌ شرعًا وشِركٌ بالله عَزَّ وَجَلَّ.

نقول لهم: أنتم تربطون بين منزلة الولي عند الله وكراماته وبين سؤاله ودعائه والتقرب إليه بالذبح والنذر وغير ذلك، فما الدليل على هذا التلازم؟ لا يوجد دليلٌ من عقلٍ ولا من شرع على هذا التلازم، بل الدليل من الشرع ينفي هذا التلازم ويدل على أن الوِلاية تقتضي التوحيد، وأن الالتجاء إلى غير الله ودعاء غير الله شِركٌ.

الوجه الخامس: أن الكرامة ليست من فعل الولي، وإنما يُجريها على يديه الكريم سبحانه، ولا يملك الولي لنفسه شَيْئًا من دون الله فكيف يملكه لغيره، والولي مُكَرَمٌ لا مُكرِم، الولي مُكرَم من الله بهذه الكرامة، لا مُكرِمٌ لا لنفسه ولا لغيره، والولي فقيرٌ إلى الله والله هو الغني الحميد؛ فالعقل والشرع يقتضي: أن يُعَلَق القلب بالغني سبحانه، الصمد الذي يُقصَد في كل الحوائج.

الوجه السادس: أَن نقول لهم: إن كرامات الأولياء إنَّمَا تكون في شيءٍ مُعَين يُجريها الله عَزَّ وَجَلَّ وليس في كل شيء، وأنتم تسألونهم ما لا يقدرون عليه بلا شكس ولا ريب.

الوجه السابع: أن كرامات الأولياء تجري في الدنيا وهم أحياء، ولم يقم دليلٌ على أن الكرامات تجري على أيديهم بعد فِراقهم الدنيا، بل دل الدليل على انقطاع عملهم في الدنيا عند موتهم؛ كما قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثٍ: صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ، أَوَ عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوَ وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ».

يعني يا إخوة نقول: نحن وأنتم نؤمن بكرامات الأولياء، لكن أين تجري كرامات الأولياء؟ تجري وهم أحياء في الدنيا، فهل عندكم دليلٌ على أن كرامات الأولياء تجري وهم في القبور؟ لا دليل عندكم على هذا، ونحن نُقيم لكم الدليل على أن العمل في الدنيا ينقطع بالموت إلَّا مَا استُثني، وليس منه هَذِه الكرامات.

الوجه الثامن والأخير: أن رأس الأولياء وسيدهم رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بلا شك، والصحابة رضوان الله عليهم هم أعلم أتباعه به، ولم يَرِد عنهم الالتجاء إِلَى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودعاؤه لا في حياته ولا بعد موته؛ لأَنَّ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علمهم التوحيد وحذرهم مما يخالفه؛ حتى في الألفاظ علمهم النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التوحيد وحمى التوحيد، وحذرهم مما يخالف التوحيد حتى في الألفاظ؛ حتى عندما قال لَهُ القائل: مَا شاء الله وشئت، قال: «أَجَعَلْتَنِي لِلَّهِ نِدًا! قُل: مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ».

سبحان الله! انتبهوا يا إخوة هنا: النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ له مشيئة تحت مشيئة الله، لكن لما قال الرجل له: ما شاء اللَّهِ وشئت؛ بالواو، قال: «أَجَعَلْتَنِي لِلَّهِ نِدًا!» ثم ما قال: قل ما شاء الله ثم شئت؛ مع أن هذا يجوز، أراد أن يُبعده عن الأمر بالكُلية، فقال: «قُل: مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ»؛ هذه تربية رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والصحابة رضوان اللَّهِ عليهم ثبتوا عَلَى هذا التوحيد العظيم، فما عرفنا أن الصحابة كانوا يسألون رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويدعونه، وما كانوا يأتون إلى قبره يسألونه ويدعونه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.. فدل كل ذلك على بطلان قولكم.

(المتن)

فَقُل: هَذَا هُوَ الْحَقُّ وَلَكِنْ لَا يُعبدون.

(الشرح)

بل يَعبدون، هم **(لَا يُعبدون)** بل يَعبدون، وما نالوا ما نالوا بفضل الله عَزَّ وَجَلَّ إلا لتوحيدهم، وإخلاصهم، وتقواهم، وعبادتهم لله عَزَّ وَجَلَّ.

(المتن)

وَنَحْنُ لَا نُنْكِرْ إِلَّا عِبَادَتِهِم مَع الله وإشراكهم مَعَه.

(الشرح)

نحن لا نُنكِر مقامهم، ولا منزلتهم، ولا فضلهم، ولا وجوب حبهم، وإنما نُنكِر أن تجعل لهم مَا لله، وأن تعطيهم حق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

(المتن)

وَإِلَّا فَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ حُبُّهُم.

(الشرح)

(فَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ) أي: أنَّا نعتقد وجوب حبهم، ليس فقط أنَّا نحبهم، بل نعتقد أَنَّهُ يجب عَلَى المسلم أَن يحبهم؛ فيجب عليك وعلى غيرك مِنْ المسلمين: أَن يحب مَنْ عُرِف بالتوحيد والتقوى، فليس الأمر عندنا أنَّا نحبهم فقط، بل الأمر أعظم، فإنَّا نعتقد وجوب حبهم، وأنه يجب على كل مُسلمٍ أن يحبهم.

(المتن)

وَاتِّبَاعُهُم.

(الشرح)

(وَاتِّبَاعُهُم) بأن تتخذهم قدوة، فهم لك قدوة، وسيدهم رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ للمؤمنين أُسوة؛ فيجب عليك أن تتبعهم مَا داموا أولياء لله، مَا علامة ذلك؟ التوحيد والتقوى؛ فتتبعهم في التوحيد والتقوى، وتحرص على أن تكون من الموحدين المتقين.

☜ **وهنا يُشير إشارة ذكية:** إلى إنكم يا مَنْ تتقربون إلى هؤلاء الأولياء في قبورهم لا تتبعونهم، بل أنتم تخالفونه؛ لأنهم كانوا موحِدين ونالوا الولاية بالتوحيد، وأنتم على عكس ذَلِكَ.

(المتن)

وَالْإِقْرَار بكراماتهم.

(الشرح)

نرى نحن أهل السُنَة: أنه يجب الإيمان بكرامات الأولياء، والإقرار بكرامات الأولياء، وأن هذا فضلٌ وشرف يعطيه الله للأولياء، لا يكتسبه الأولياء، وإنما الله يعطيه، والله يُجريه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

(المتن)

وَلَا يَجْحَد كَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ إِلَّا أَهْلُ الْبِدَعِ وَالضَّلَالِ.

(الشرح)

نحن نعتقد أن مَنْ جحد كرامات الأولياء فهو مبتدعٌ ضال نُضَلِل مَنْ يُنكِر كرامات الأولياء.. إذًا انتبهوا يا إخوة! نحن أهل التوحيد أهل السُنَة نؤمن بكرامات الأولياء، ونعتقد أن للأولياء منزلةً عالية، وأنه يجب حبهم، ونُضَلِل مَنْ لا يؤمن بكراماتهم.. هذا أمر مهم يا إخوة؛ لأن أهل الباطل

يحاولون إيهام العامة أن أهل التوحيد مَا يحبون الأولياء، بل أكبر مِنْ هذا يا إخوة يحاولون إيهام العامة أَن أهل التوحيد ما يحبون النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

بل والله يا إخوة مِنْ كذبهم ودجلهم أنهم يقولون للعامة: إن الموحدين اذين يسمونهم: الوهابية؛ لا يقولون إلَّا: أشهد أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللهَ، سبحان اللَّهِ! مؤذننا يؤذن: أشهد أن لا إله إلَّا الله أشهد أن محمدًا رَسُول اللَّهِ؛ هم يقولون للعامة: الوهابية هؤلاء مَا يقولون إلَّا أشهد أن لا إله إلَّا اللَّهِ.

وذكرت لكم سابقًا أن أحد إخواننا زارني قديمًا، وقال: يا شيخ والله زرت جدتي من بلاد المسلمين فقلت: أشهد أن لا إله إلَّا الله وأشهد أن محمدًا رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قالت: كيف؟ أنتم تشهدون أن محمدًا رَسُول الله؟ سبحان اللَّهِ!

يا إخوة! أهل الباطل بشتى صنوفهم لا يستطيعون مواجهة أهل الحق بالحُجة والبُرهان؛ فيواجهونهم بالكذبِ والبُهتان، يكذبون عليهم ويشوهونهم من أجل أن يبتعد الناس عنهم؛ فهذه قضيةٌ من أهم القضايا.

(المتن)

وَدِين الله وَسَطٌ بَيْنَ طَرَفَيْن وَهُدًى بَيْن ضلالتين وَحَقّ بَيْن باطلين.

(الشرح)

هَذِه الأمة أمةٌ وسط، والحق وسط، وقد مر في شرح **"العقيدة الواسطية"** بيان وسطية أهل السُّنَّة وَالْجَمَاعَة بين الفِرق في اعتقادهم.

لعلنا نقف عند هَذِه النقطة.

(الأسئلة)

السؤال: هذا يقول: أنه عاهد نفسه في صلاته بترك الدخان؛ حيث قال: أعاهدك يا الله بترك الدخان، وإذا عدت فإن امرأتي طالق، ودخن مرةً أخرى فهل تطلق امرأته أَوْ لا؟

الجواب: مَا ذنب امرأتك؟ لا شك أن الناظر في مسألة الدخان نظرةً فقهية يدرك أن شرب الدخان حرام ولا يتردد في ذلك، وأوجه تحريمه متعددةٌ كثيرة، فكيف وقد وردنا من أثباتٍ أن شركات التبغ ترش شَيْئًا من الكحول عليها؟ وهذا مَا علمناه بطريقٍ صحيح، وإن لم تكن مُسكِرة بلا شك، لكن شرب الدخان يا إخوة حرام، لا يتردد الناظر نظرةً فقهية في هذا الأمر، ولا ينبغي الالتفات إلى الذين يهونون من حُرمة شرب الدخان، فإن الغالب أن هؤلاء يكونون من المدخنين.

وقد ذكر الفقهاء أن مَنْ يفعل شَيْئًا لا يُؤخَذُ حُكمه منه؛ يعني مما قيل بتحريمه؛ لأَنَّهُ مُتَهَمٌ أنه يبرر لنفسه، وهذا قد أحسن في رغبته في ترك شرب الدخان، وأنا أقول: مَنْ صدق في إرادته وصدق مع الله سيُعينه الله عَزَّ وَجَلَّ، بل سيعوضه الله خيرًا، فمَنْ صدق الله صدقه الله، ومَنْ ترك شَيْئًا لله عوضه الله خيرًا منه.

نعم قد يبتليك الله في الأمر بأشياء حتى يتبين الصدق من الكذب، قد يشعر الإنسان في أول ترك شرب الدخان بتعب وضيق وهذا ابتلاء لكن العاقبة حميدة، لكن الأخ أخطأ حيث علق الطلاق على شربه الدخان، ومقصوده: أن يمنع نفسه؛ فنقول لهذا الأخ: إن كان قصدك عند الكلام أنك إن شربت الدخان تَطلُق امرأتك فهنا وقع الطلاق مَا دمت قد شربت الدخان بعد هذا الكلام، وإن كان قصدك منع نفسك بشيءٍ لا تريده وتُبغضه وَهُوَ الطلاق؛ فهذه يمين على الراجح؛ فيجب عليك أن تُكفِر كفارة يمين بأن تُطعِم عشرة مساكين أَوْ تكسوهم فإن كنت لا تستطيع ذلك فإنك تصوم ثلاثة أيام.

السؤال: هذا يقول: إنه لم يُرزَق بأولاد ويريد أن يربي ابن أخيه وَهُوَ صغير في سن الرضاع، يقول: عِلمًا أن مُرضعته هِيَ أخت زوجته، فما حُكم هذا؟

الجواب: كونك تأخذ هذا الطفل وتُحسِن إليه وتُحسِن تربيته بإذن والديه هذا عملٌ صالح وخير وتؤجر عليه إن شاء الله عَزَّ وَجَلَّ، لكن احذر من نِسبته إليك، من أن يقال: هذا ولد فلان، هذا فلان ابن فلان باسمك أنت وإنما يُنسَب إلى أبيه ويقال: فلان ابن فلان، لا بأس أن يناديك: يا أبي من باب

يعني الإحسان ومن باب يعني الشعور.. ونحو ذلك، لكن النِسبة لا تجوز إلَّا لأبيه، وما دام أنه ولد فينبغي أن تُرضعه امرأةٌ بحيث يَحرُم على امرأتك وعلى بناتك حتى إذا صار كبيرًا لا يجب عليهن أن يحتجبن عنه.

بارك الله في الجميع وتقبل الله من الجميع، وبارك اللَّهِ لنا في الأوقات وجعل هذا المجلس مما يسرنا عند لقائه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، واللهُ تَعَالَىٰ أَعْلَى وَأَعْلَمُ.

وَصَلَّ اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَسَلَّمَ.